دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي

د/ فوزي صالح الشريف. جامعة الزنتان- ليبيا

الملخص:

تتكون الدراسة من الواجهة الأساسية وهي تحمل عنوان دور الزاوية في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي، حيث قدمت الدراسة نبذة مختصرة عن أحد أشهر أماكن تحفيظ القران الكريم في بلادنا المعروفة بالزوايا المنتشرة بشكل واسع في البلاد الليبية، تأتي بعد ذلك المقدمة التي تلخص وتتحدث حول موضوع الدراسة، بعد هذه الديباجة يأتي توضيح مقتضب عن مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، ومصطلحات البحث.

- أما الإطار النظري للبحث فتضمن عرض لبعض المواضيع الهامة حول موضوع الدراسة من ضمنها مفهوم الزاوية وخصائصها في المجتمع الليبي، تم الملامح العامة لنشاط الزوايا والكتاتيب في بلادنا الليبية، أهم الزوايا في ليبيا، البعد الاجتماعي للزوايا في المجتمع الليبي نتائج البحث، التوصيات، المراجع.

لكلمات المفتاحية: الزوايا، الحياة الإجتماعية، المجتمع الليبي.

The role of Islamic Schools in the social life of the Libyan society

Abstract:

The study in hand is entitled “The Role of Islamic Schools in the Social life of the Libyan Society”. The study provided a brief summary about the most famous Islamic places used for teaching the Holly Quran which are known as “Zawyiah” (Islamic School) in our country. Then, the study introduced the main topic of the research, followed by the problem of the study, significance of the study, aims of the study and the terminology used in the study.
The theoretical part of this study included important issues regarding the topic of this study like definition of Islamic schools and their characteristics in the Libyan Society, followed by the various activities conducted in these schools in Libya and the most famous Islamic Schools in Libya. This study also discusses the social impact of these Islamic Schools and then followed by research results, recommendations and references.

Key words: Islamic Schools, the Social life, the Libyan Society.

تحديد مشكلة البحث Problem of the study :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة : استشراف دور الزوايا في الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي باعتبارها ظاهرة جديرة بالتنويه والإشادة وحَرِية بالبحث في تاريخها وأسلوبها، ومواقعها، ووظائفها وأدوارها، ومواردها، وآثارها الباقية، وأبعادها، ومدى تأثرها بطبيعة

الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها ليبيا إبان الحكم العثماني الثاني (1835-1911) وفترة الاحتلال الايطالي، وتاريخ الحركة السنوسية، حتى ظهور التعليم الحديث.

ومن هنا تحددت مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة التعريف برسالة الزوايا في بعدها الاجتماعي(Social impact) بالمجتمع العربي الليبي.

2-أهمية البحثSignificance of the study :

يمكن توضيح أهمية البحث في الجوانب الآتية:

1- يمكن أن يسهم(contributions) البحث في إثراء الخلفية العلمية والمعرفية في مجال حقل علم الاجتماع العام وفروعه التخصصية المختلفة لاسيما علم الاجتماع الديني بما يتضمنه من معطيات نظرية وواقعية عن التنظيم الاجتماعي داخل الزاوية وخصوصاً علاقة هذا التنظيم بالحياة الاجتماعية للمواطن العربي الليبي.

2- ضآلة الاهتمام العلمي وتحديداً في مجال علم الاجتماع الديني بموضوع الزاوية وأبعادها في الحياة الاجتماعية لذا تعتبر هذه الدراسة من الدراسات البحثية الرائدة في مجالها على صعيد المجتمع العربي الليبي .

3- ترجع أهمية الدراسة في أنها تتناول دور الزوايا التي انتشرت بكثرة في بلاد المغرب العربي لاسيما ليبيا، والتحقت بها الكتاتيب لتحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ العلوم الأخرى التي يحتاج إليها الناس في حياتهم اليومية(daily life) .

6- تفتح الدراسة آفاقاً جديدة أمام الباحثين والمختصين في مجال علم الاجتماع الديني وعلم الشريعة الإسلامية لدراسات أخرى.

7- تعد الدراسة الحالية وحسب علم الباحث (according to the researcher's knowledge) ـــ الأولى في مدينة طرابلس (العاصمة) بل في ليبيا من حيث تناولها، رسالة الزاوية في بعدها الاجتماعي بالمجتمع الليبي بشكل مباشر.

3- أهداف البحثAims of the study:

التعرف على دور الزاوية في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي، ويمكن اشتقاق أهداف فرعية من هذا الهدف وهي:

أ. التعرف على مفهوم الزاوية وخصائصها(characteristics) في المجتمع الليبي.

ب. التعرف على نشاط الزوايا في الحياة التعليمية والاجتماعية في بلادنا الليبية .

ج. التعرف على دور الزاوية وأهميتها في البلاد الليبية.

4-تساؤلات البحثResearch Questions:

1. مامفهوم الزاوية وخصائصها في المجتمع الليبي؟
2. ما نشاط ودور الزوايا في الحياة التعليمية والاجتماعية في بلادنا الليبية ؟
3. ما دور الزاوية وأهميتها (significance) في البلاد الليبية؟

5-أدوات جمع البيانات: بحث بيبليوغرافي(مكتبي) .

6- منهج البحث:

تعد الدراسة من الدراسات التي تعتمد على رصد الأدبيات العلمية المتعلقة بموضوع البحث أو مشكلته؛ لذلك تم اعتماد المنهج الوصفيdescriptive Approach بالاعتماد على الكتب والأدبيات المتوفرة حول الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم .

7-مفاهيم ومصطلحات البحثConcepts and terms:

-الـــدورRole:- الـــدور : مجــموعـــة من الأسالـــيـــب المعتادة في عـــمل أشياء محـــددة في مـــوقـــف اجتماعي ما (جلبي1994م، 387).

وعرفه لندبرج Lindibarg1962م بأنه نمط السلوك المتوقع من الفرد في موقف معين يتحدد بما يجب أن يؤديه من نشاط في ضوء الثقافة السائدة (الجزيري، 2002م. 18).

وعرفه تيرنرTernir 1964م بأنه مكون من عدة معايير يعتقد أنها تطبق على شخص يشغل مركزاً معيناً (الساعاتي.1975م. 105).

وعرفه معجم العلوم الاجتماعية (Social sciences dictionary) بأنه وظيفة الـــمرء الاجتماعـــية، وتقسيم الأدوار إلى اجتماعية (كالأدوار المهنية).والدور كلمة تعني وظيفة المرء الاجتماعية، وتنقسم الأدوار الاجتماعية (كالأدوار المهنية) إلى شخصية أو فاعلة تؤدي في اللحظة المعينة وكامنة (سلوم. 1992م. 387).، والدور الاجتماعي وضع اجتماعي، وإذا نظرنا إليه من زاوية البناء الاجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية، ومجموعة من ضروب النشاط التي يرى القائم بها والمجتمع معا قيمه معينة، وإذا نظرنا إليه من زاوية التفاعل الاجتماعي فالدور سياق مؤلف من مجموعة الأفعال المكتسبة، يؤديه شخص في موقف تفاعل اجتماعي، والدور من نظر الجماعة هو (مجموع الخدمات)، ومن وجهة نظر الفرد هو الدوافع، ويعتمد دور الفرد في الجماعة على أدوار الآخرين فيها بحيث نجده يتغير تبعاً لحدوث

أي تغير فيها (مذكور.1975م. 127).

أما التعريف الإجرائي للدور هو مجموعة مواصفاتcharacteristics تحدد ما ينبغي أن يفعله الشخص الشاغل لمركز معين على مستوى المجموعة الصغيرة أو المجتمع الكبير ونخص هنا دور ما تقــوم به الزوايا مــن واجبات، والتزامات وظائفية تخدم أغراضاً دينية للراغبين في الدراسة داخل المجتمع .

-المساجد(mosques):

وهي مساحات من الأرض صغيرةً أوكبيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة(praying)، وهي من أقدم المؤسسات العلمية التي ظهرت في الإسلام، ومقر للعبادة بالدرجة الأولى، ومكاناً لتعلم القرآن ودراسة الحديث الشريف (جامعي. عبد القادر.1329هـ.392).

وعندما يذكر المسجد يذكر معه الصلاة، لأنها أظهر شعائره، حيث تصقل نفس المؤمن(believer) وترهف حسه وترقق وجدانه، فهي بمثابة شحنة روحية هائلة، ودروس أخلاقية هائلة، وتوجهات سامية تدفع الإنسان إلى الطريق الصحيح والسلوك الأفضل(الشريف.العزابي.2017م.90)

-الكتاتيب:

وهي جمع كتاب، والكتاتيب غالباً ما تكون حجرة (room)أو أكثر ملحقيه بالمسجد، أو منفصلة عنه، وتوجد في المدن، والبوادي والأرياف، لكنها كانت بشكل أكثر في المدن وضواحيها (مسعود.2013م.119) .

-الزوايا :

ومفردها زاوية وهي مدرسة دينية ودار مجانية تقوم بإيواء وإطعام رواد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء والقادمين عليها من الخارج، بحيث أتاحت فرصة التعليم أمام الراغبين في الدراسة دون مقابل(القابسي، 17 .1981).

– الدين :

مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق وواجبات الإنسان نحو الله الخالق سبحانه وتعالى، وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه.

هو الشعور(feeling) بالتبعية لمشيئات أخرى ركزها الإنسان البدائي في الكون(universe).

وهو مجموعة معتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاماً متصلاً يتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة، وممارسة شعائر وطقوس مقدسة، والاعتقاد بقوة روحية عليا، وقد تكون هذه القوة واحدة أوأكثر (الشريف.العزابي.2017م.88).

المؤسسات الدينية :

وهي مؤسسات تقوم بتعليم الأفراد التعاليم الدينية(Islamic teaching) والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وتمد المؤسسة الدينية الأفراد بالأطر السلوكية المعيارية، وتنمية ضمائرهم، والدعوة والتشجيع على ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي بالإضافة على توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف طبقات المجتمع (الزليتني.محمد.2008م.83)

المحور الثاني– الإطار النظري للبحث ويشمل:

مفهوم الزوايا وخصائصها في المجتمع الليبي :

الزوايا هي نوع من أنواع التعليم الديني الذي عرفه المسلمون منذ أمد بعيد، والزوايا جمع زاوية، وهي عبارة عن حجرة أو حجرات كانت ملحقة بالمسجد (attached to the mosque)، أو في مكان ما يتلقى فيها الناس في مختلف أعمارهم المعارف والعلوم والآداب، وغالباً ما تكون العلوم التي يتلقاها الدارسون فيها علوماً دينية، لذلك لا تختلف الزوايا كثيراً عن الكتاتيب(مسعود.2013م.121)

والزوايا في المجتمع الليبي لا تختلف عن بقية الزوايا في دول المغرب العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام من حيث أهميتها وخصائصها ووظائفها و مقوماتها، و المراحل التي تمر بها مع احتفاظها بالطابع الليبي، فهي من أقدم المؤسسات التعليمية الدينية التي عرفتها

ليبيا أبان العهد العثماني الثاني (1835-1911)حيث ظهرت في العديد من مدن وقرى وواحات البلاد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً لاسيما في مناطق غدامس، وهون، وبني وليد، وترهونة وطرابلس، وسوكنة، وقماطه، وجبل نفوسة والجبل الأخضر.

ولعل من أقدم الزوايا تلك الزاوية التي أسسها الشيخ (عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم) بمنطقة الصابرية وبنى بها مسجداً جعله منارةً لتعليم أبناء المسلمين القران الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، وفي القرن السابع الهجري ذكر الشيخ (أحمد القطعاني) في كتابة الإسلام والمسلون في ليبيا :أن زاوية الباز بمدينة زليتن أسسها الشيخ (أحمد النجار قنونو) سنة 620 هـ، كذلك ذكر التيجاني أن رحلته سنه 706هـ أنه مر بزاوية أولاد سهل وهي الزاوية المعروفة بزاوية (بوعيسى)نسبةً إلى مؤسسها (أبو عيسى سهيل) المتوفي 673 هـ، كذلك ذكر التيجاني زاوية أولاد سنان الكائنة بمدينة الزاوية الغربية، تم أخذت الزوايا في الانتشار بشكل سريع وواسع في جميع أنحاء البلاد(مسعود.2013م.121. 122).

ولعبت الزوايا والكتاتيب في بلادنا الليبية دوراً فعالاً في حفظ وتجويد القران الكريم (Holly Quran) ونشر العلم والثقافة الإسلامية، والمحافظة على اللغة العربية، خاصةً في ظل غياب المؤسسات التعليمية في مراحل سابقة، واقتصارها على المناطق الساحلية فقط، بسبب تأثر ليبيا بطبية النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية(economical) السائدة خلال مراحل تاريخية متعددة، حيث أثرت على طبيعة البناء الاجتماعي تأثير كبيراً، وعلى النظام التعليمي بشكلٍ خاص ومكانه المرأة الليبية بشكل عام (الشريف.2007م.72).

ومن هنا يتضح أن للظروف الاقتصادية دوراً بارزاً (significance role)في بناء هذه الزوايا بالعمل التطوعي من قبل أهالي المناطق :رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، في ظل بقاء ليبيا تحت الاحتلال والوصاية، فكان الرجال يقطعون الأشجار(stones) من الجبل وينقلونها إلى أعلى، ويقوم الأطفال بدورهم في ذلك، بينما تقوم فرقة أخرى من الرجال بحرق الجير والجبس في سفوح الجبل، ونقله على الدواب إلى مواقع البناء، في الوقت الذي تقوم في النسوة بإحضار الماء بالقِرَب وأواني الفخار على ظهورهن من العيون وأبار المياه، بينما يتولى الميسورون من الأهالي توفير مايلزم ذلك من المصاريف.

ويتسم الطراز المعماري للزوايا أنها حجرات بجانب المساجد للدراسة والسكن، يتجاوز عددها خمسة عشر حجرة، يحيطها سور عند التأسيس، ويخصص جزء من هذه الحجرات لسكن المدرسين والطلبة الوافدين من المناطق المجاورة والبعيدة وعابري السبيل.(مدرسي زاوية الرجبان2008م.ص451)

ويقسم كتاب (دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية) الزوايا في ليبيا إلى ثلاث فئات(three categories) هي:

أ- الزاوية التي تقوم حول ضريح لأحد المرابطين أو الأولياء.

ب- الزاوية التي يدفن فيها ولي وهو مؤسسها أو أحد شيوخها، أو ولي كان يعيش فيها وتدرس فيها طريقته التعليمية(teaching methods) المتبعة، وتعاليمه الصوفية، وتعرف باسم الزاوية الصوفية.

ت- الزاوية البسيطة وتتكون من مجموعة من الأبنيةbuildingsالمتلاصقة وفيها بيت للطلبة (الشريف.1987م.29، 30)

ويرى الدكتور (عبد الحميد عبد الله الهرامه)أن أهم الملامح العامة لنشاط الزوايا والكتاتيب في بلادنا الليبية في الأتي:

1. الاهتمام بالعناية وحفظ القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بالصيغة التي تم تناقلها مسموعةً أو مكتوبةً عبر مرور الزمن مع ترجيح الوسيلة السمعية، لان النقل الكتابي لايسلم من التصحيف والتحريف.

2. أهمية دور المربي(educator) في متابعة المتعلم علمياً وخلقياً، من حيث التصحيح والاستظهار والتوجيه الخلقي، والاهتمام بعلاقاته الاجتماعية ومشاكله الشخصية، وأدائه للصلوات الخمس في أوقاتها ومذاكرتي دروسه، وإيقاظ الطالب في الصباح الباكر إذا كان من المقيمين داخلياً .

3. الاهتمام التام بالتربية والتعليم بالطالب، وهو اهتمام يساهم فيه الأستاذ ومشرف الزاوية وكبار الطلاب، ويستغرق معظم وقت الطالب وأهم انشغالاته، منذ لحظات الصباح

الأولى وأداء الصلاة(praying)، والتحضير لمحفوظاته التي سيطالب بها في بداية الدروس، تم الكتابة على الألواح أثناء الدرس، تم حفظ المعلومة، تم التوجه بعد الحفظ إلى المكان المخصص لمحو الألواح وتهيئتها للدرس الجديد.

4. طبيعة مجالس الدروس في هذه الزوايا نقسم على قسمين رئيسيين (two main sections) : القسم الأول يهتم بالإملاء والاستملاء، ويدخل في ذلك كل المحفوظات كالقران الكريم والحديث، والقسم الثاني وخاص بالطلبة الأكبر سناً والأعلى ثقافة وتتنوع مجالس الدروس التي يلقيها الشيوخ فيه من العلماء بين القراءة(reading) والشرح والتعليق، وإسناد الأقوال إلى أصحابها، ومناقشتهم في فحواها.

5. تنوع المعارف بها، فهي ليست مقتصرة على تحفيظ القران الكريم والفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والعقيدة والتصرف، فهي إلى جانب ذلك تعنى بالأدب(literature) والتاريخ والسيرة والفرائض والوثائق والشهادات، وتعنى بالطب والفلك والزراعة والحساب وغيرها من العلوم المختلفة(الهرامه.2008. 19).

6. تعدد الوسائل التعليمية بها، فعندما يلتحق الطالب(student) بالزاوية يكون مصحوباً بلوحٍ خشبي يستورد من برنو والسودان واستئناساً لقولهﷻ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾الأعراف154، وأفضل أنواعه لمصنوع من خشب الزيتون، بالإضافة إلى القلم المصنوع من القصب الذي ينمو بكثرة في فزان، ثم المحبرة المصنوعة من الفخار، المملوءة بمادة الصمغ ليتمكن الطالب من الكتابة عليها بشكل جيد.

7. تمنح الزوايا إجازة علمية، وهي دليل أن حاملها قد بلغ مستوى علمياً مقبولاً، وتؤهلهم للقيام بالتدريس(teaching) بالكتاتيب والزوايا، وتعطيهم حق الرواية عن المشايخ والأساتذة اللذين تتلمذوا على أيديهم، وتفيدهم في تولي مناصب القضاء والإفتاء(ألفرد بل.1987م.415).

ويمكن بإيجاز عرض بعض الزوايا في ليبيا وفق الأتي:

- زاوية عبد النبي بالخير:

تقع زاوية عبد النبي بالخير في مدينة بني وليد وسط مركز المدينة(city center)، وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسسها (عبد النبي بالخير) وقد توقف التدريس (teaching) بها إثر احتلال الايطاليين لبني وليد في 1923/12/27م

- زاوية عرادة :

وتعرف كذلك بخلوة عرادة، لوجودها بمنطقة عرادة إحدى ضواحي مدينة طرابلس، وقام الشيخ (عبد الله كشون) بتحفيظ القران فيها في عشرينيات القرن الماضي(العريفي بشيه.2008م. 391)

- زاوية الشيخ عبد الله بن فضيل:

تأسست زاوية الشيخ (عبد الله بن أحمد بن فضيل) عام 1856م بمدينة العجلات ويرجع لها الفضل في تخريج دفعات شكلت منارة للعلم والمعرفة في مدن أخرى كمزدة والزنتان، كما درست بهذه الزاوية طالبات وبعض من النساء(women).(هويدي.القران جمعه، 2008م.27).

- زاوية المحجوب بمصراته:

تقع في الضاحية الغربية من مدينة مصراته في قرية(village) يغلب عليها الطابع الريفي، ومؤسس هذه الزاوية هو الولي الصالح الصوفي العالم الفاضل سيدي (بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المحجوب)، وقد اشتهرت بزاوية الفتح لكثرة من حفظوا القران بها(المغربي وآخرون2008م. 129).

- زاوية الرجبان:

تأسست زاوية الرجبان سنة 1282هـ الموافق 1865 ف على يد الشيخ (أبو القاسم محمد العيساوي)، وبعد وفاته دفن بِها، ولايزال ضريحه موجود بها حتى الآن(مدرسي زاوية الرجبان.2008م.451).

وقد ورد في تاريخ هذه الزوايا أسماء لها شهرتها، ساهمت(contributed) في العلم والتعليم والفكر والثقافة ويمكن اعتبار هذه الشخصيات العلمية والفكرية في حكم العلماء، حيث قضوا جل وقتهم بين أركان الزوايا وكانت كل نشاطاتهم تطوعيةً بالدرجة الأولى، بحيث تنوعت طرقهم التعليمية السائدة(common)وقامت على الأتي:

أولاً – الحفظ : وهي طريقة شاعت في كل الكتاتيب في مختلف بقاع العالم الإسلامي، فلابد من حفظ المتن واستظهاره قبل معرفة شرحه ومعناه.

ثانياً–المشافهة : وهي تحتم على الطالب(student) أخذ العلم من الشيخ مباشرةً قبل الكتاب توصلاً إلى القراءة الصحيحة .

ثالثاً –التدرج :وهو مرتبط بتدرج الطالب عند تلقيه العلم منذ لحضه تعلمه الحروف الكتابة والإملاء، وحفظ السور القصيرة، تم أجزاء القران الكريم(parts of the Holly Quran).

رابعاً –التنافس :وهو مرتبط ببت روح الجد والمثابرة بين الطلاب وإذكاء الجرأة لديهم وشحذ هممهم لحفظ القران الكريم، الذي لم يكن محدداً بمودة موقوتة.

خامساً– التأديب والزجر: وهو مرتبط باستعمال الشدة والعنف عقاباً لمن يقصر في حفظ لوحه أو يخرج عن نظام الدراسة(ابن خلدون . د.ت. 533. 534).

البعد الاجتماعي للزوايا في المجتمع الليبي :

تتعدد وظائف الزوايا في المجتمع الليبي بتعدد أدوارها(roles) لاسيما دورها في الجانب الاجتماعي، بحيث كانت الأعمال التي تقوم بها كالآتي:

–قامت الزوايا بدور اجتماعي مهم، ألا وهو ما ضمنته للقبائل من أمن وطمأنينة ومصالحة بين القبائل، وتشجيعها على الاستقرار، إذ بحكم استقرار هذه الزوايا اضطرت كل قبيلة(tribe) أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها، وقد أقتضى منها هذا الموقف عدم البعد عنها حتى يسهل لها الاتصال بها كلما دعت الضرورة(necessity) إلى ذلك، وبمرور الزمن تعودت القبيلة نوعاً من حياة الاستقرار والإقامة بعد أن كانت لا تعرف لذلك سبيلاً .

- قامت الزوايا بدور كبير في فض المنازعات والمشكلات الاجتماعية (social conflicts) بين الناس من خلال قيام الزاوية بتشكيل مجلس من الشيوخ وأعيان المناطق، فيدرسون القضية من كل جوانبها وأطرافها، ثم يقضون فيها إما بطريقة شرعية من خلال إصدار الأحكام، والاستعانة بالأعراف والعادات والتقاليد المتبعة، أوحل القضية بالصلح وهو (سيد الأحكام) باعتباره واجب ديني أمتثالاً لقولهﷻ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ النساء128.

وقد عثر المؤرخ (أحمد الدجاني) على وثيقة بتاريخ 9 رجب 1297ه تتحدث عن خصام وقع بين أهالي هون وسوكنه استطاعت زاوية هون السنوسية أن تزيل الأشكال، والوثيقة مقدمة من ثمانية عشر رجلاً من أعيان هون إلى متصرف فزان يخبرونه بانتهاء الخلاف (الصلابي .2011م.86. 87).

- اشتهرت الزوايا بإسهامها الكبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه، مثل تقديم المساعدة على الإيواء وإطعام الطعام وتقديم التسهيلات لراحة المسافرين، خاصةً وأن أقدم أنواع الأسر الليبية تعيش حياة التنقل طلباً للماء و الكلأ لحيواناتها، و عرفت بالأسرة (family) الرعوية وهم من (البدو) حيث عرفتهم مصلحة الإحصاء والتعداد بأنهم أفراد يعيشون معيشة بدوية صرفة، ولا هم لهم إلا تربية الحيوانات، ولا زراعة لهم تقيد حركتهم، لذلك يتجولون جماعات محدودة في مناطق بعيدة حيث تهطل الأمطار(rain)، ويكثر الرعي حتى لو كانت خارج مناطقهم التي يعتبرونها ملكاً لهم، وقد يمكثون في هذه المناطق فترة طويلة، وقد تمتد إلى أعوام دون الرجوع إلى مقرهم الأصلي(التني . 1991م.26) .

- كان للزاوية دور بارز من الناحية الاجتماعية من خلال التصدق على الفقراء والمحتاجين وذلك بفضل موارد الزاوية المالية من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية، حيث كانت الهبات الخيرية تقدم من أهالي القبيلة(الصلابي..2011م.88).فقامت الزاوية بدور تعليمي لأطفال هذه الأسر، لتحفيظ الأطفال القران الكريم ومبادئ الدين الإسلامي الذي يشجع على تقوية العلاقات الاجتماعية، وصلة الرحم والتي وصفت بأنها معلّقة بالعرش وتزيد من عمر الشّخصِ وتوسّع في رزقه.

كما قامت الزوايا أخرى مهمة كالآتي :

أ- قامت الزوايا بدور جهادي ضد الاحتلال الايطالي في لبيبا، ولولا الله تم استعداد الزوايا الجهادي لما استطاع الليبيون أن يصمدوا ضد إيطاليا أكثر من عشرين سنة.

ب- كانت الزوايا تدرب تلاميذها على إتقان الحروف والصناعات، مثل صناعة البارود والأسلحة(weapons).

ت- التنفيذ العلمي لأحكام ومبادئ الحكم لشرعي بين المواطنين، والتربية الدينية والخلقية لأعداد الدعاة.

ث- شجعت الزوايا الحركة التجارية والاقتصادية(economic and financial growth) بصفةٍ عامة، فقد أقيمت معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل، وكانت هناك ثلاثة طرق رئيسية في الأراضي الليبية :الطريق الأول للقوافل يتجه جنوباً من الساحل الليبي عبر واحة فزان إلى بحيرةِ تشاد، والطريق الثاني ينعطف جنوباً غرباً عبر غدامس وغات إلى تمبكتو. والطريق الثالث يسير جنوباً شرقاً عبر واحة الجفرة، والمتتبع لمواقع هذه الزوايا في الأراضي الليبية يلاحظ ارتباطها بطرق قوافل التجارة(الصلابي.2011م،84) .

نتائج البحث :

1. توضح نتائج البحث(research results) البوبلوغرافية أن الكتاتيب والزوايا هي نظام التعليم الديني في ليبيا قبل أواخر العهد العثماني وبروز التعليم الحديث، فهي بمثابة مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والمتوسط، وكانت المناهج التربوية في الزوايا تشتمل على جميع العلوم الإسلامية من تفسير، وحديث، وفقه، وفرائض وتصرف والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والأدب وغيرها.

2. تبين نتائج البحث أن الزوايا هي خلايا حية تمتد منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية، وكانت ومازالت مراكز تربية تهذيب وتعليم للإنسان المتكامل من الناحية الدينية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية .

3. توضح نتائج البحث(results of the study) أن الزوايا في المجتمع الليبي لا تختلف عن بقية الزوايا في دول المغرب العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام من

حيث أهميتها وخصائصها ووظائفها و مقوماتها، والمراحل التي تمر بها مع احتفاظها بالطابع الليبي .

4. توضح نتائج البحث أن الزوايا في ليبيا تنقسم إلى ثلاث فئات(three categories) رئيسية هي: الزاوية التي تقوم حول ضريح لأحد المرابطين أو الأولياء، تم الزاوية التي يدفن فيها أحد شيوخها أو ولي كان يعيش فيها، أو الزاوية البسيطة وتتكون من مجموعة من الأبنية (buildings)المتلاصقة وفيها بيت للطلبة.

5. توضح نتائج البحث أن للظروف الاقتصادية دوراً بارزاً في بناء الزوايا بالعمل التطوعي من قبل أهالي المناطق، في ظل بقاء ليبيا تحت الاحتلال والوصاية، على الرغم من أن الايطاليين قاموا ببناء المدارس، وحاولوا تعليم الأطفال وحثهم على الانتساب إليها، إلا أنه لم يدرس بها إلا النذر اليسير نتيجة لموقف الأهالي الرافض للاستعمار وكذلك خوفهم على أبنائهم من التنصير(السوري.2008م.355).

6. تبين نتائج البحث أن الزوايا إلى جانب كونها مدارس تربوية(educational schools) وتعليمية وتثقيفية كانت حصون عسكرية تتولى تدعيم الجانب النفسي(psychological) والمعنوي للمجاهدين إبان الاحتلال الايطالي لليبيا .

7. – توضح نتائج البحث أن المحافظة على الأمن(safety) والطمأنينة والمصالحة بين القبائل هو أحد أهم الأدوار الاجتماعية التي لعبتها الزوايا في المجتمع الليبي، ما ساهم بشكل كبير على تماسك النسيج لاجتماعي الليبي.

8. تبين نتائج البحث أن رسالة الزاوية في بعدها لاجتماعي في ليبيا قد تجسدت من خلال التكافل الاجتماعي وتقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين والأرامل واليتامى وذوي الدخل المحدود وفاقدي العائل، وذلك بفضل موارد الزاوية المالية من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية.

9. توضح نتائج البحث مدى تنوع طرق التعليمية(teaching methods) السائدة بالزوايا والتي تنوعت بين الحفظ، والمشافهة، والتدرج، التنافس، التأديب، والزجر، وكانت المناهج التربوية في الزوايا تشتمل على جميع العلوم الإنسانية من تفسير، وحديث

وفقه، فرائض، وتصوف، والتوحيد، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب وغيرها.

التوصيات :

بناء على ما توصل إليه البحث من نتائج يجدر بالباحث أن يعرض بعض التوصيات (contributions)التي يمكن أن توصي بها الدراسة لتكون دليلا(proof) مساعداً للباحثين والقادة في المجال الديني والاجتماعي وذلك لتفعيل دور الزوايا في مجتمعاتنا العربية بشكل عام وتتمثل في الآتي :

– العمل على إجراء المزيد من الدراسات، والأبحاث التي تخص دور الزوايا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الليبي والعربي والعمل على تمويل هذه البحوث والاستفادة من نتائجها جوهرياً، وواقعياً، وتنفيذ توصياتها، ومعالجاتها .

– ضرورة أن تنهض كلّ وسائل الأعلام (media)و أن تكثف جهودها الإعلامية ذات العلاقة بمحاربة كل الظاهر السلبية الهدامة والتي تهدف إلى طمس معالم هذه الأمة وتدمير أثارها، وتغييب دور الزوايا كأحد المراكز العلمية والتربوية .

– إقامة المؤتمرات العلمية من قبل الجامعات العربية(Arabic Universities) حول الزوايا ودورها في الحياة الاجتماعية في الماضي والحاضر، ودعوة المنظمات ذات العلاقة والأهالي للمشاركة فيها بغية الوقوف إلى إيجابيات الزوايا وسلبياتها .

المراجع **(References)** :

1. جلبي. علي عبد الرازق (1994م) المجتمع والثقافة والشخصية. دار النهضة الجامعية .بيروت .ص387
2. الجزيري. عبد الله أمين محمد(2002م).عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة .رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة طرابلس. ص18.
3. الساعاتي .سامية(1975م).نظرية الدور دراسات في علم الاجتماع والانثروبولوجيا .دار المعارف.د.ب.ص105.

4. سلوم. توفيق .(1992م).معجم العلوم الاجتماعية .دار التقدم ، موسكو. ص387 .

5. مذكور. إبراهيم.(1975م).معجم العلوم الاجتماعية. د.ط.القاهرة.ص127.

6. جامعي. عبد القادر(1329هــ)من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى. مطبعة الحمزاوي .القاهرة.ص392.

7. الشريف. فوزي صالح، العزابي. إلهام عمران (2017م)قراءات سيكولوجية في التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي. دار أبن خلدون .لقاهرة.ص90.

8. مسعود .عبد الله مسعود(2013م).ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911م.المجلة الجامعية. العدد الخامس عشر. المجلد الثالث.ص119 .

9. القابسي. نجاح صلاح الدين (1981)،المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية،العدد14م.ص17

10. الشريف. فوزي صالح ،العزابي. إلهام عمران (2017م)مرجع سبق ذكره .ص88.

11. الزليتني. محمد فرج فتحي(2008م).أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز التاريخية. د. ط. القاهرة .83.

12. مسعود .عبد الله مسعود(2013م).ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م.مرجع سبق ذكره.ص121 .

13. مسعود .عبد الله مسعود(2013م).ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م.مرجع سبق ذكره.ص121. 122 .

14. الشريف. فوزي(2007م)تعدد أدوار المرأة العاملة في المجتمع الليبي وتأثير ذلك على الوظائف الأساسية للأسرة. رسالة ماجستير (غير منشوره) الخدمة الاجتماعية .الأكاديمية الليبية .ص72.

15. مدرسي زاوية الرجبان. زاوية الرجبان وطريقتها في تحفيظ القران الكريم. مرجع سبق ذكره .ص451.

16. الشريف. عبد الله محمد.(1987م) .دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات. دار ليبيا للنشر.طرابلس.ص29. 30

17. الهرامه. عبد الحميد عبد الله(2008م).ملامح التعليم في الزوايا والكتاتيب الليبية. بحث ضمن ندوة الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .طرابلس.ص19.

18. بل ألفرد.الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم. ترجمة بدوي عبد الرحمان.ط3.دار الغرب الإسلامي.بيروت.1987م.ص415 .

19. بشيه .العريفي عبد الستار.(2008م)المنهج التعليمي في تحفيظ القران الكريم بالكتاتيب الطرابلسية. كتاتيب منطقتي سوق الجمعة والمنشية نموذجاً. بحث ضمن ندوة الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .طرابلس.ص391.

20. هويدي. مصطفى على.(2008م)القران جمعه ،تدوينه ،تحفيظه، العجيلات نموذجا. بحث ضمن ندوة الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .طرابلس.ص27.

21. المغربي. محمد مصباح وآخرون(2008م).زاوية المحجوب بمصراته تاريخ وأصالة، بحث ضمن ندوة الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .طرابلس.ص129.

22. مدرسي زاوية الرجبان(2008م).زاوية الرجبان وطريقتها في تحفيظ القران الكريم.ص451.

23. أبن خلدون(د.ت).مقدمة ابن خلدون. دار الكتب العربي. بيروت. ص533. 534 .

24. الصلابي. علي محمد(2011م).تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا. دار المعرفة بيروت.ص86. 87.

25. التني. لوجلي صالح(1991م) توطين البدو أبعاده وغاياته. منشورات البحوث والدراسات الأفريقية . سبها ، ص26 .

26. الصلابي. علي محمد(2011م).تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا. مرجع سبق ذكره.ص88.

27. الصلابي. علي محمد(2011م).تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا. مرجع سبق ذكره .ص84. .

28. السوري. المختار عثمان العفيف(2008م).المؤسسات التعليمية في سوكنه خلال العهد العثماني الثاني. بحث ضمن ندوة الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .طرابلس.ص355.